بحث مقدم إلي :

المؤتمر العلمي الدولي السادس تحت عنوان :

" التعليم النوعي وبناء الإنسان ١٧– ١٨ فبراير ٢٠١٩م "

المحور الخامس : التكامل ما بين التخصصات النوعية المختلفة في بناء الإنسان

تحت عنوان :

فاعلية تكامل الفنون على بناء الوعي الإنساني من خلال وسائل الإعلام

الاسم: مها منصور محمد علي سليمان

التخصص العام: التصميمات المطبوعة

التخصص الدقيق: رسوم النشر والكتاب

جهة العمل: كلية الفنون الجميلة – جامعة الأسكندرية

ملخص البحث:

لقد تعددت أنواع الفنون في كل زمان ومكان ، وكان لكل نوع من هذه الأنواع هدفه ودوافعه المجتمعية للظهور والإنتشار وبما يتناسب مع ثقافة كل عصر ويتناسب مع الطبقة المتلقية له، إلا أن جميع الفنون اشتركت في قدرتها على التعبير عن الفكر والوجدان الإنساني ونشر الوعى الثقافي بين المجتمع، أما الإختلاف فتمثل في سمات كل فن والرسالة التي يقوم بتوصيلها وكيفية إرسالها والوسيلة الحاملة لتلك الرسالة، وكيفية تلقيها.

ولذلك فقد انتشر الأدب في البداية من خلال الكتب والصحف والمجلات فاعتمد على الإدراك البصري للإنسان ثم تطور عبر الزمن ليكون مسموعا من خلال وسائل الإعلام المسموعة كالراديو والتليفزيون؛ واعتمدت الموسيقى على الإدراك السمعي، فاللحن الموسيقي لايمكن الشعور به إلا من خلال عزفه، أما الفن التشكيلي فاعتمد على الإدراك البصري الحسي والكلي، فالفنان أوالمتلقي يدرك حسيا العناصر التشكيلية للعمل الفني، ويدرك كليا المعنى أو الرسالة الكامنة في العمل الفني سواء رسالة فكرية أو وجدانية.

ومن هنا ظهرت فلسفة تكامل الفنون أو جمع الفنون في الإعلام متشكلة في الفن السابع "السينما"، و"فن الفيديو"، و"فن الرسوم المتحركة"، والذين هدفوا فيه

جميعا إلى جمع سمات الفنون المختلفة في عمل فني واحد يهدف إلى التأثير على حواس الإنسان والسيطرة على إدراكه من خلال تقديم مُدرَك بصري وسمعي يعمل على زيادة الوعي الإنساني.

Research Summary:

There were many types of arts in every time and place. Each of these types had their own purpose and social motivation to appear and spread in proportion to the culture of each age and in line with the recipient class, however, all the arts participated in their ability to express human thought and conscience and to spread cultural awareness among society. The difference is in the characteristics of each art, the message it communicates, how it is sent, how it is received, and how it is delivered.

Therefore, the literature spread at the beginning through books, newspapers and magazines. It relied on the visual perception of man and then evolved over time to be heard

through the media, such as radio and television, the music was based on the auditory perception. Musical music can only be felt through its play, on visual and sensory visual perception. The artist or recipient intelligently understands the fine elements of the work of art, and fully understands the meaning or message inherent in the work of art, whether intellectual or sentimental.

Thus, the philosophy of integrating art or the collection of arts into the media emerged in "Cinema", "Video art", and "Animation", in which all of them were aimed at bringing together the various arts in a single work aimed at influencing senses human beings and control their perception by providing a visual and auditory perception that works to increase human awareness.

مشكلة البحث:

ومن هنا تظهر مشكلة البحث من خلال عدة أسئلة وهي:

- ما أثر تكامل الفنون الأدبية والتشكيلية والموسيقية على تحقيق التواصل الوجداني من خلال الإعلام ؟
- ما فاعلية تكامل الفنون في إثراء الجانب المعرفي والإدراكي لمتلقي وسائل الإعلام ؟
- ما أثر الدوافع التكنولوجية والمجتمعية والمعرفية علي ظهور وتطور تكامل الفنون ؟

أهداف البحث:

كما يهدف البحث إلي :

- إلقاء الضوء على تطور تكامل الفنون.
- دراسة فاعلية تكامل الفنون تجاه الجانب المعرفي والإدراكي للإنسان من أجل تحقيق بناء الوعي الإنساني.

مقدمة:

يعتبر الفن هو لغة الإتصال بين الشعوب والمجتمعات في كل زمان ومكان، وعلى الرغم من مبدأ الثبات الذي ترتكز عليه أي لغة إلا أن نتيجة متغيرات الزمان والمكان فإن مفردات لغة الفن في تطور مستمر، وبشكل خاص في حالة إختلاف مضمون الرسالة التي يقوم بتوصيلها الفن، والوسيلة الحاملة لها، والتغير الثقافي لمتلقي هذه الرسالة، ومن هنا لجأ الراسل إلى فلسفة تكامل الفنون أوجمع الفنون متحديا عصره ومواكبا للتكنولوجيا الخاصة به، وليكون قدرا على مخاطبة فئات مجتمعه المختلفة من خلال الإعلام الذي يختاره كل فرد سواء كتاب مطبوع أوشاشة تليفزيونية.

تكامل الفنون:

يعتبر مبدأ التكامل في الفنون التشكيلية بشكل عام هو تفاعل العناصر البصرية وعلاقاتها التشكيلية المجردة من خطوط، ومساحات، وأحجام، وفراغات، وألوان، وأضواء، ودلالات، بحيث تجتمع كلها أوبعض منها لتعمل على تكوين وحدة عضوية في تركيب الشكل العام وتذوب فيه، فهي إتحاد بين الخامات

والشكل الذي هو الجوهر، فالخطوط والألوان ضرورة لمرحلة الإبداع التشكيلي في عملية البناء والتركيب والتجسيد المرئي[١] .

أما تكامل الفنون المختلفة فقد عبر عنها ثروت عكاشة في جملة واحدة هي "أن الفنون كلها تنزع إلى التوحد معا وكثيرا ما تتلاقى ليكمل أحدهم الآخر"، وظهر ذلك عبر التاريخ متمثلا في محاولات الفنانين الحثيثة من أجل خلق عمل فني شامل يجمع الفنون كلها أوبعض منها ، وقد تجسد هذا العمل أولا قديما في الدراما الإغريقية التي جمعت بين الشعر والغناء والموسيقى والرقص الإيمائي أمام خلفية من المشاهد التشكيلية المرسومة ليعطي ذلك كله دلالة درامية عالية التأثير[٢]، كما تمثل في الكتب والمجلات والصحف في محاولة دمج فنون الأدب كالشعر والنثر بجوار الأعمال الفنية التشكيلية بحيث يعبر كل منهما عن الآخر ويكمل كل منهما الآخر، ثم تطور الأمر لتظهر الكتب والمجلات والصحف الإلكترونية لينضم إلى الفنون الأدبية والفنون التشكيلية وفن الموسيقى ليظهر ما يطلق عليه " الوسائط المتعددة – multimedia ".

---

[١] صبري عبد العزيز. القيم التشكيلية في الصورة المسرحية . الهيئة العامة المصرية للكتاب. مصر. (٢٠٠١). ص ١١، ص١٢

[٢] أمين بكير. الإبداع الضوئي في العروض المسرحية . الهيئة العامة المصرية للكتاب . مصر . (٢٠٠٩) . ص ١٢١

وأخيرا وليس آخرا ظهور الفن السابع متجسد في السينما، ومع التطور الظاهر لتكامل الفنون نتيجة التطور التكنولوجي تطور أيضا الإعلام ليبدأ من سطور مطبوعة تحمل مضمون فكري، حتى يصل إلي برامج وثائقية تنشر الوعي والثقافة لدى الإنسان، ولكي يندمج الشئ بشئ آخر من المفترض تصنيف كل العناصر، ثم دراسة كل عنصر على حدى، ومن هنا اتجه الفلاسفة إلى تصنيف الفنون جميعا، وتعددت الأراء حول هذه التصنيفات.

تصنيف الفنون:

لقد صُنفت الفنون قديما إلي طائفتين من الفنون، فنون تشكيلية واعتبروها فنون مكانية، وفنون صوتية واعتبروها فنون زمانية، إلا أن سرعان ما تلاشى هذا التصنيف نظرا لأن الزمان هو عنصر مشترك في جميع الفنون بما فيها الفنون التشكيلية، فالأعمال الفنية التشكيلية أوالنحت أوالعمارة لا يمكن أن تكون أعمال فنية وليدة اللحظة، بل هي فنون أخذت من الزمن وقتا لتتكون، ولذلك عمدوا إلي تصنيف الفنون تصنيف آخر يعتمد على تصنيفها إلي فنون تخاطب البصر وفنون تخاطب السمع، حيث أن حاستي السمع والبصر مسئولتان عن الإدراك الجمالي، إلا أنه سرعان ما تم رفض هذا التصنيف لأن العديد من

الفنـون يمكـن تصـنيفها كفنـون بصـرية وسـمعية مثـل الشـعر الـذي يعتمـد علـى البصر في قراءته ، وعلى السمع في الإستماع إلى إلقاءه.

ولذلك إتجه العلماء إلى تصنيف آخر للفنون وهو الفنون الأولية والفنون الثانوية، أوالفنـون المجردة والفنـون التصـويرية والتشـبيهية، وقد تبنـى هذا التصـنيف "إيتـان سوريو"[*]، والذي يكون في رأيه بمثابة المفتاح الذي يؤدي إلى معرفة العلاقات القائمة على هذه التصنيفات من الفنون.[١]

وفي هذا التصنيف يري " إيتيان سوريو " أن الفنون الأولية سبعة فنون هي الزخرفة والموسيقى والبيان والعروض في اللغة والرقص والضوء والتلوين الصرف والعمارة، وتنبثق من تلك الفنون الأولية فنون آخرى ثانوية تتكون نتيجة التكثيف الدلالي للفنون الأولية.

---

[*] إتيان سوريو – Etienne Souriau (١٨٩٢–١٩٧٩م): هو فيلسوف فرنسي متخصص في علم الجمال وصاحب تصنيف الفنون السبعة إلى فنون أولية وفنون ثانوية.

[١] إيتيان سوريو . ترجمة: بدر الدين القاسم الرفاعي . تقابل الفنون . منشورات وزارة الثقافة . دمشق . (١٩٩٣م) . ص٤٣ ، ص ١٤٣ ، ص ١٤٤

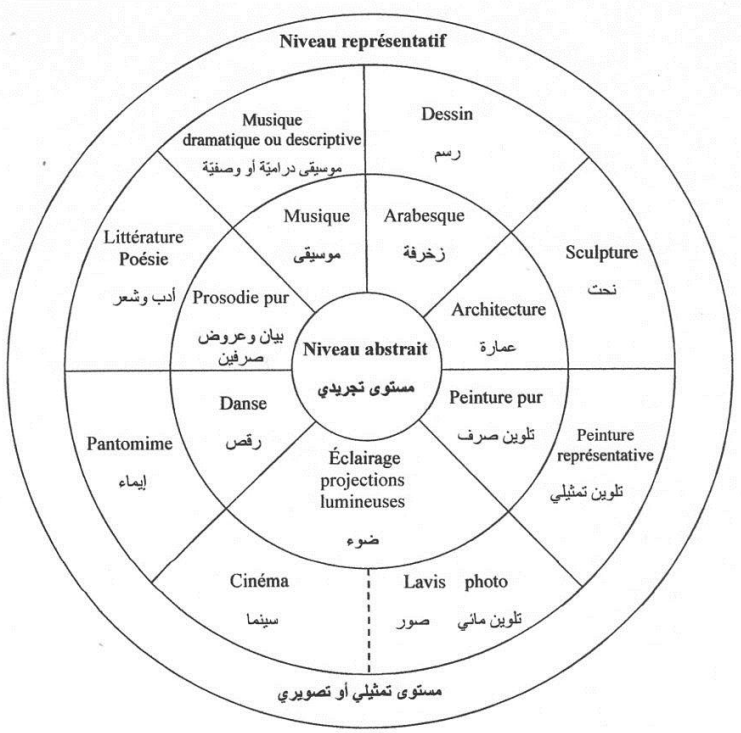

شكل (١): تصنيف " إتيان سوريو" للفنون السبعة

(الأولية التجريدية والثانوية التشبيهية)

أوجه التكامل الفني في نظم وسائل الإعلام:

لقد ظهر تكامل الفنون خلال نظم وسائل الإعلام المختلفة المتمثلة في الكتب، والصحف، والمجلات، والراديو، والتليفزيون، والسينما؛ ويتفاوت هذا التكامل مابين الدمج، أوالمزج .

فبعض وسائل الإعلام كالكتب الأدبية والصحف والمجلات تعتمد على دمج بعض العناصر بحيث يظهر عنصر جديد على أن يكون كل عنصر محتفظا بخواصه الفردية مثل مزج النصوص الأدبية والرسوم التشكيلية المجردة أوالوصفية ، وعلى سبيل المثال يختلف الشعر والرسم عن بعضهما، في كون الشعر شيئاً غير ملموس، لا يمكن لمس عناصره، سواء كانت هذه العناصر متمثلة في أدواته التي هي اللغة وإمكاناتها أوفي فضائه الذي هو الخيال، أما الرسم فأنه ما أن تنتقل فكرته من خيال الفنان إلى سطح الورق، حتى يصبح شيئاً ملموساً، فالشعر نتاج سمعي أومقروء، فيما الرسم فن بصري محض، وعلي الرغم من ذلك فإن مئات من الشعراء والفنانين التشكيليين علي مئات السنين قد تبادلو التأثير والتأثر، فإستلهم الشاعر اللوحة، وسجل إلهامه في قصيدة شعرية، كما استلهم الرسام قصيدة شاعر من الشعراء، فرسم ما كان الشاعر قد تخيله وصوره بالكلمة والوزن والإيقاع [١]

[١] مها منصور محمد. دور الإنفعال الوجداني في إثراء القيم التعبيرية لرسوم النصوص الشعرية. جامعة الأسكندرية. رسالة ماجستير غير منشورة . مصر . (٢٠١٧). ص ١٥٥

شكل (١): رسوم مصاحبة لنص شعري للفنان بهجت عثمان

شكل (٢): عمل فني للفنان " حلمي التوني " مصاحب لجزء من قصيدة " قارئة الفنجان" بمعرضه الخاص تحت عنوان: " المغني حياة الروح" – ٢٠١٤م

والبعض الآخر يعتمد على مزج العناصر معا لينتج عنصرا آخر له خواص آخرى تختلف عن خواص العناصر التي تكون منها مثل فن الفيديو، وفن الرسوم المتحركة التي يمتزج فيها الرسوم أوالصور أوالمشهد المتحرك مع المؤثرات الصوتية لتنتج عمل فني آخر، أوالسينما التي يندمج فيها الحوار والأداء الحركي والمؤثرات الصوتية لتنتج الفيلم السينمائي.

شكل (٣): فيديو يُعرض على قناة تثقيفية على موقع للتواصل الإجتماعي يمزج ما بين الشعر المكتوب والمنطوق للشاعر " تميم البرغوثي"، ورسوم تعبيرية معبرة عن النص الأدبي، ويمتزج بهم مؤثرات صوتية تتناسب مع المضمون الفكري والوجداني للنصوص

دوافع ظهور تكامل الفنون:

يأتي دافع ظهور تكامل الفنون في الوسائل الإعلامية المختلفة ضمن الدوافع الثانوية أوالدوافع المكتسبة التي أقرها علم النفس الإجتماعي والتي تعتبر دوافع مكتسبة أو متعلمة، وتنقسم دوافع ظهور تكامل الفنون إلى دوافع إجتماعية، ودوافع فسيولوجية.

وتأتي الدوافع الإجتماعية هنا على رأس هذه القائمة مثل حاجة الإنسان إلى المشاركة الإجتماعية والتفاعل الإجتماعي والحاجة إلى إثارة إنتباه الآخرين، وتلك الدوافع هي دوافع معقدة لأنها تنشأ وتنمو في ظل الظروف المختلفة للفرد، وتتأثر بالبنية المحيطة به، وما تسيطر عليها من عادات ونظم وقيم وقوانين، ولذلك فالدوافع إلى نشأة فن من الفنون أودمج فن مع فن آخر تختلف بإختلاف البيئة المحيطة وبما يتطلبه العصر[١]، وعلى سبيل المثال فإن عملية نشر فن الشعر ومشاركته مع الآخرين كان يتم من خلال الإلقاء الشعري في التجمعات المختلفة، وقد ظهر ذلك نتيجة عدم وجود وسيلة متاحة للكتابة والنشر، وعندما تطور العصر واشتدت حاجته للتدوين وظهر إستخدام الأوراق والأصباغ ظهرت الكتب وظهرت الرسوم بجوار النصوص الأدبية، والتي تعتبر محاولة لجمع

---

[١] حامد عبد السلام زهران. علم النفس الإجتماعي . دار عالم الكتب . مصر . (١٩٨٤م). ص١٠٦

نوعين مختلفين من الفنون، ولذلك يمكن القول بأن دوافع وعوامل ظهور فلسفة تكامل الفنون نتيجة حاجة الفرد والمجتمع المحيط به لنشر الأفكار والمشاعر بصورة واضحة وبما يتناسب مع ظروف كل عصر وميوله التكنولوجية.

وقد أقر علم النفس الإجتماعي دوافع آخري فسيولوجية، وهي الدوافع التي تنشأ عن حاجات جسمية تحرك نشاط وسلوك الإنسان، ويظهر ذلك إلى حد ما في كيفية عمل الدماغ البشرية والتي تحتوي على فصين يختص كل منهما بوظائف إدراكية مختلفة، فالنصف الأيمن للمخ يتناول العلاقات المكانية، ويهتم بالبديهيات ويتناول التفكير، فهو يختص بالعلاقات بين الأجزاء مباشرة بدلا من سلاسل الإستنتاج المنطقي، كما يهتم باستيعاب النماذج الموسيقية والمكانية والبصرية المعقدة، وتركيب ومزج الألوان، والتصميمات، ويتم تحليل الموسيقى في المنطقة السمعية من هذا النصف الدماغي، وهو يقوم بمعالجة كلية للمعارف وملئ الفجوات المعرفية، وهو قادر على تجميع وتوليف كل هذه المعارف في وحدة فهم واحدة.

أما نصف الكرة الأيسر يختص بالأنشطة المنطقية للعقل، حيث يتحكم في التفكير التحليلي والإجابات الشفوية، فالجزء الأيسر من المخ يتعامل مع المعارف في شكل خطي وبطريقة منطقية تعمل تدريجيا، ولذلك يختص هذا الجزء من

المخ بلغة الكلام والقراءة والكتابة، وهذا الأسلوب التحليلي الشفوي كاف بقدر كبير للتعامل مع عالم الأشياء، ولأن النصف الأيسر يتقدم بشكل منطفي وتتابعي، فإنه لا يستطيع أن يتخطى الفجوات أو الثغرات المعرفية، فمفردات الكلام تحلل كل على حدة في المنطقة السمعية لنصف المخ، والتقنيات الحديثة في عصرنا تعتمد بل ثقلها على الطرق التحليلية الخطية الهائلة التطور.

ويمكن أن يعمل نصفي المخ البشري بطريقة متكاملة أو متنافرة، ويعمل الشكلان الكلي والتحليلي للدماغ بطريقة متعاونة عندما يوفر كل طرف للآخر ما ينقصه، ويتصارعان عندما يكون هناك خصومة متبادلة بينهما، مثل أن يتوجه النصف الأيسر إلى تسجيل الملاحظات بشكل يناسب القدرات التعبيرية، ولذلك فإن الإنسان يميل إلى الأعمال الفنية التي تعتمد على تكامل فنون مختلفة[1]، وعلى سبيل المثال نجاح بعض الأعمال الأدبية التي تُنشر على هيئة رواية تعتمد على النص المكتوب تكون أقل في نجاحها عن نظيرتها المشكلة على هيئة عمل سينمائي يشترك فيه الصوت والصورة، فالتكامل بين الصورة أوالرسوم والمؤثرات الصوتية والحوار تحتوي على العديد من المثيرات البصرية التي تسد الفجوات المعرفية لدى المتلقي، وبالتالي وصول المعلومة بمحتواها الفكري

---

[1] مادلين آلين.ترجمة : بشير العسوي . مهارات تنشيط الذاكرة . دار المعرفة . الرياض . المملكة العربية السعودية. (لايوجد تاريخ) . ص ٦٦ : ٦٨

والوجداني بصورة أوضح وأسهل، لذلك يعتبر الإدراك هو مفتاح التواصل البشري.

تكامل الفنون والإدراك الإنساني:

إن الإدراك يشكل المنفذ للخبرة المعرفية المتلقي، لأن العمل الفني بشكل عام يعد خطابا لا يستطيع المتلقي النفاذ إليه دون إدراكه حسيا، وعليه يتحدد المدى الذي يساهم الإدراك من خلاله في توجيه العمل الفني فكريا وأسلوبيا وما إذا كان علي الفنان أن يكتفي بالحصيلة الحسية المعرفية في تكوين رؤيته للعالم.[١]

وتقوم عملية الإدراك بإعطاء المعنى للمثيرات الحسية المختلفة التي ترد إلي المخ عبر أجهزة الإحساس وقنواته الرئيسية، وتنظيمها علي المستوي الحسي، ثم تفسيرها عند المستوي الخاص بالجهاز العصبي، وتظهر أهمية عملية الإدراك في تصحيح الأحكام ويختزل المعلومات المعقدة، ويختصرها أويكثفها، ويستبعد المعلومات الغير مناسبة، ويحول الذاكرة، ويتعرف علي الأنماط أوالأشكال الكلية، ويفعل ذلك كله علي نحو متزامن. [٢]

---

[١] رياض هلال الدليمي. بين الفكر والنقد والتشكيل البصري. الرضوان للنشر والتزيع . العراق . (٢٠١٣م) . ص٩٠

[٢] شاكر عبد الحميد . عصر الصورة : الإيجابيات والسلبيات. المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب. الكويت.(٢٠٠٥م). ص٥١

العوامل المؤثرة في إدراك المتلقي:

يعتبر ما ندركه يعتمد علي طبيعة المثير أوالشخص المُدرِك نفسه، وتتحدد عملية الإدراك وفقا لعوامل تم تصنيفها إلي فئتين من العوامل أوالمحددات التي تحكم العملية الإدراكية وتحدد طبيعتها :

الفئة الأولي : عوامل خارجية خاصة بالمثير:

وتكون محددات موضوعية تتعلق بالمثير أوالموقف الراهن نفسه، وكما يتواتر في العالم الخارجي، وتتباين خصائص المثيرات الخارجية، وقد تتغاير مع تغير المواقف التي توجد فيها فتكتسب خصائص معينة في سياقات معينة.

الفئة الثانية : عوامل ذاتية خاصة بالمتلقي :

وهي محددات ذاتية تتعلق بالشخص المتلقي نفسه، وتختلف بإختلاف خبراته السابقة وحاجاته ودوافعه وإهتماماته وتكوينه النفسي بصفة عامة، وهذه المحددات تحكم ما ينتبه إليه الفرد، وبالتالي ما يدركه، وتوجه إنتباهه وإدراكه وفقا لخصائص ومستويات مختلفة تتم بها العملية الإدراكية

الخيال الإنفعالي وتكامل الفنون:

والخيال الإنفعالي أوالعاطفي يؤدي دورا مهما أكثر من الدور الذي يؤديه النشاط المعرفي، فهو أساسي في الإبداع والتذوق الفني بجميع أشكاله، بل وحتي

في العلم، وفي هذا النوع من الخيال تتمثل قدرة المبدع أوالإنسان علي تخيل نفسه في الحال التي يكتب عنها الرواية والشعر أويشاهدها في الفن التشكيلي والمسرح والسينما مثلا، وهنا تؤدي عملية التقمص الوجداني للمتلقي تخيل نفسه في موضع الشخص، حيث قد يسقط صاحب الخيال مشاعره وأفكاره علي شخصيات أخري، وقد قال الفيلسوف الإنجليزي " ويفيد هيوم"* إن الإنفعالات القوية غالبا ما تستحضر معها خيالا قويا، أما العامل المشترك بين كل أنواع الخيال فهو ذلك التعديل أوالتحويل الإبداعي للأشكال العادية أوالمعتادة من الرؤية والخبرة والواقع، من أجل تجسيدها لها علي هيئة مواقف أوطرائق جديدة في رؤية العالم والتعامل معه.

ويعتبر الخيال الإنفعالي هو عامل مشترك بين المبدع والمتلقي، فيستغله المبدع ليسقط مشاعره علي البيئة من حوله، ثم يستخدمه المتلقي ليسقط مشاعره علي العمل الفني المشاهد له [1]، وتوفر تكامل جميع الفنون أوبعضها هذا الخيال الإنفعالي وهو ما يحققه فن السينوغرافيا المسرحي عندما يدمج الفن التشكيلي والضوء والنغمة المصاحبة للحركة، والأداء الحواري الذي يتلقاه

---

* ديفيد هيوم – David Hume: (١٧١١– ١٧٧٦م) هو فيلسوف واقتصادي ومؤرخ اسكتلندي وشخصية مهمة في الفلسفة الغربية وتاريخ التنوير الإسكتلندي.

[1] شاكر عبد الحميد . الخيال من الكهف إلى الواقع الإفتراضي. المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب. الكويت. (٢٠٠٩م). ص٦٤ ، ص٨٢ ، ص٨٤

المشاهد في صورته المتكاملة داخل معمار مسرحي مجهز تقنيا لطرح صورة المشهد المسرحي من خلال الإبهار في التقنيات المستخدمة دامجة بين الثابت والمتحرك في ذات الوقت[١].

وهو ما يحققه أيضا فن الرسوم المتحركة عند دمجه بالمؤثرات الصوتية والنصوص الأدبية في عمل فني واحد يُعرض لطبقة المثقفين والمهتمين بالأدب في القنوات الإعلامية الثقافية، حيث تعمل المؤثرات الصوتية على تكثيف عناصر التعبير التي تبرزها الرسوم والنصوص لتضيف قوة إلي قوة قراءة الصورة.[٢]

فاعلية وسائل الإعلام في زيادة الوعي الإنساني:

أحدثت التحولات الحاصلة في الميادين التكنولوجية والإجتماعية والعلمية علي المستوي الدولي تطورات عدة في بنية وسائل الإعلام بشكل عام، والتي عادت بآثارها في تغيير طرق أداء القائمين علي العملية الإعلامية في جوانب الأداء والتوجيه والتنفيذ، وبالتالي التغيير في المحتوي الإدراكي بالنسبة للمستقبل، وهو ما أوقع أثره بالنتيجة علي وظائف الإعلام التقليدية والإتصال منذ سنوات

---

[١] أمين بكير . فن الإبهار المسرحي: السينوغرافيا. الهيئة المصرية العامة للكتاب . مصر. (٢٠١٢م).ص ٦٣، ص٦٤

[٢] محمود سامي عطا الله . الفيلم التسجيلي .الهيئة المصرية العامة للكتاب.مصر . ١٩٩٥م . ص٤٦

طويلة، وظهر الإتجاه لتطوير تلك اللوظائف بحيث تلائم المتغير الإعلامي المعاصر، والذي إجتاز مرحلة التعددية ليبلغ حدود التفاعلية الواقعية النشطة.[١]

وعملية التواصل الإعلامية هي العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي الرسالة ومرسلها في مضامين إجتماعية معينة وفي هذا التفاعل يتم تبادل أفكار ومعلومات ومنبهات بين الأفراد عن قضية معينة أومعني مجرد أوواقع معين، وهذه العملية التواصلية ترتكز علي عدة نقاط لضمان فاعلية الإتصال، هي:

١- العامل التقني (التكنولوجي) ويتلخص في نوعية القناة الموصلة للرسالة

٢- العامل النفسي الإجتماعي ويتلخص في تقريب الفوارق الذاتية والتفاعلية .

٣- العامل التنظيمي.[٢]

لقد أصبحت وسائل الإعلام في المجتمعات الحديثة لامفر منها، ومصدرا إجباريا لتحديد سلوك الفرد، فهي تعمل على إعداد الفرد لمشاركته في المجتمعات، ولذلك اهتمت كل العلوم الإجتماعية بالتطور الإجتماعي من جوانب متعددة ومختلفة، ولذلك ظهر تعبير "تثقيف" للإشارة إلى اكتساب أفراد المجتمع

---

[١] انتصار ابراهيم. صفد حسام.(٢٠١١م). الإعلام الجديد : تطور الأداء و الوسيلة والوظيفة. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. بغداد. (٢٠١١م). ص٨

[٢] محمد علي أبو العلا. فن الإتصال الجماهيري بين النظرية والتطبيق.دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.مصر(٢٠١٤م). ص١٦ ، ص١٧

مـا يعمـل علـى تطـورهم داخليـا فـي كـل نـواحي الثقافـة، واعتمـادهم علـى اللغـة واستخدام الأدوات المادية والأساطير والمعتقدات والفلكلور.

ومـن الحقـائق الثابتـة أن وسـائل الإعـلام تـؤثر فـي مجـرى تطـور البشـر، وأن هناك علاقة سببية بين التعرض لوسائل الإعلام والسلوك البشري، وتغير المعرفة والإدراك والفهم، وتغير الإتجاهات والقيم، وتغير السلوك الإنساني.

فعمليـة الإتصـال الإعلامـي تبدأ بجذب اهتمـام الجمهور لتوليد الوعي لتصـل إلى الإدراك أوالفهم، ويتحكم في الإدراك والفهم عوامل الإنتقائية، فالمتلقي ينتقي الوسيلة الإعلامية المناسبة له، ويحدث الإدراك أوالفهم نتيجة التفاعل بين محتوى الرسالة والخبرة الشخصية للمتلقي، ونتيجة لهذا الفهم ينتج التغير في الإتجاهات والقيم، بالإضافة إلى قيامها بدور قوي في تكوين الأراء أوتغييرها.

ومن هنا يظهر " التنافر المعرفي – cognitive dissonance " والذي يتم فيـه حمايـة المتلقـي لنفسـه مـن خـلال التعـرض الإنتقـائي، والإدراك الإنتقـائي، والتذكر الإنتقائي، فالمتلقي يميل إلى تعريض نفسه إلى الرسائل التي تتفق مع أفكـاره ومعتقداتـه وإتجاهاتـه، وكـذلك تجنـب الرسـائل التـي لا تتفـق مـع توجهاتـه الفكريـة المسـبقة، ومـن هنـا يـأتي دور تكامـل الفنـون فـي الوصـول بـالمتلقي إلـى درجة " الإنسجام النفسي – consonance "، وبالتالي تكون النتيجة هي التغير

فـي السـلوك، ولا يمكـن إعتبـار أن وسـائل الإعـلام هـي السـبب الوحيـد للتـأثير، فالسلوك البشري لايمكن التحكم فيه من خلال عامل واحد فقط وإنما يحدث السلوك نتيجة تأثير عوامل متعددة.

ويعتمد هذا البحث على إظهار أثر تغير محتوى الرسالة الإعلامية، وتغير الوسيلة الحاملة للرسالة على المتلقي والتي تظهر من خلال ثلاثة أنواع من الإستجابات أوالآثار وهي:

١- الاستثارة – Arousal

٢- التأثيرات قصيرة الأمد – short-term effects،

٣- التأثيرات طويلة الأمد – long-term impact.[١]

متغيرات محتوى الرسالة الإعلامية:

ويمكن التحكم في متغيرات المحتوى من خلال التحكم في الرسالة الإعلامية ومكوناتها، وما إذا كانت تحتوي على مضامين مختلفة كالحرية والغضب والعنف والسعادة، والتي يمكن التحكم فيها من خلال التحكم في مكونات الرسالة نفسها وهي النص والصورة أو الرسوم والصوت، أما متغيرات الوسيلة الحاملة للرسالة

---

[١] حسن عماد مكاوي. ليلى حسين السيد. الإتصال ونظرياته المعاصرة. الدار المصرية اللبنانية.مصر. (٢٠١٠م).ص١٣٤ ، ص١٣٥، ص٣٩٦: ص٤٠٥

فيظهر من خلال إختلاف وسائل الإعلام من جريدة أوكتاب أوراديو أوتليفزيون أو موقع تواصل إلكتروني.

الجانب الإبداعي الإجتماعي :

إن الفن هو بالأساس عملية إتصال تتم بين الفرد والجماعة، ومن المؤكد أن التصوير أوالرسم بشكل عام يعتبر وسيلة من وسائل الإتصال الهامة وهو كذلك طريقة لإخبار ونقل وتراكم المعرفة عبر أجيال عديدة ومتتالية، فالتصوير في أحسن حالاته هو شكل من أشكال الإتصال، فالمصور يحاول أن يحصل من خلاله علي إستجابة من الآخرين، وكل من العلم والفن أدوات ووسائل لفهم العالم وتوصيل هذا الفهم للآخرين.[١]

والتواصل بين أشخاص ذوي خلفيات مختلفة كليا يمكن أن يحصل علي مستوي أولي فقط، إذ إنهم بحكم إنفصالهم بحواجز اللغة وإختلاف العادات وغياب وجهات النظر المشتركة، قد يجدون أن قاعدتهم الوحيدة في التواصل تكمن في إحساسهم المشترك بالعالم الملموس المحيط بهم مباشرا، وكثيرا ما يكون تبادل الأفكار والمعلومات والأحاسيس صعبا حتي بين الأفراد الذين يمتلكون تراثا

---

[١] شاكر عبد الحميد . العملية الإبداعية في فن التصوير. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. (١٩٨٧م). ص١٦

مشتركا، فعدم القدرة علي التعبير عن الشئ المقصود كثيرا ما يعزي إلي النقص في قابلية إستخدام اللغة المتوفرة، وقد تكون اللغة المستخدمة نفسها عاجزة عن نقل المعلومات المنشودة.

إن الإشارة إلي شئ ما يعني الإيصال، لكنها تستلزم طريقة وأسلوبا هو نفسه أكثر تعقيدا، فالإيصال هو نقل المعلومات والأفكار من مصدر إلي مستلم أومتلق من خلال لغة، وهذه اللغة تستلزم تطوير نظائر تتم علي ذلك الشئ، و في الإيصال تسمي هذه النظائر بالرموز.[١]

وهذه الرموز أوالنظائر في لغة الفنان تتجسد في العناصر الرمزية للعمل الفني، وعن طريقة تنظيمها تصبح عبارة عن دلالات تعبيرية وجدانية تجسد المعني والشعور لدي المتلقي، أي تقوم بحل محل اللغة اللفظية، فالشاعر في عمله الفني يعتمد علي الكلمات في تكوين الجمل الموحية بالفكر والعاطفة، والرسام يعتمد على الخطوط والألوان، والملحن يعتمد على المفاتيح الموسيقية، والصور المتحركة تحتاج إلى الضوء واللون. [٢]

---

[١] ناثان نوبر. ترجمة: فخري خليل . حوار الرؤية : مدخل تذوق الفن و التجربة الجمالية .المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. (١٩٩٢م) . ص ٥٤ ، ص٤٦

[٢] زكريا إبراهيم . مشكلة الفن في الفكر المعاصر(دراسات جمالية – الجزء الأول). دار مصر للطباعة . مصر.(لايوجد تاريخ) .ص ١٦٠ ، ص ١٦١

ولذلك فإن الجانب الإجتماعي في العملية الإبداعية للعمل الفني يعتمد علي اللغة البصرية في العمل الفني، فكل عنصر فني هو دلالة لشئ و عند تجاوره مع عنصر آخر له دلالة آخري تنتج معني آخر مختلف، ولذلك تعتبر هذه اللغة هي حلقة الوصل بين شخص وشخص أخر، ومجتمعه، وما تحيط به من عناصر البيئة، وفي حالة الرسوم المصاحبة للنصوص الشعرية، يظهر الجانب الإجتماعي للعملية الإبداعية عن طريق حلقة الوصل بين الرسام والشاعر والمتلقي؛ فكل من المبدع والمتلقي يمر بمراحل عديدة سواء في عملية الإبداع، أوعملية التذوق الفني، وتشتمل هذه المراحل علي جوانب معرفية وإدراكية وحسية ووجدانية وتفاعلية، وإذا تجاور معهم الملحن يصبح فن الشعر بجوار الفن التشكيلي وبجوار الفن الموسيقي، وكلما انضم إليهم فن آخر أصبح العمل ذو دلالة أكبر.

التكامل الفني والوعي وإدارة المعلومات:

لقد أكد العلماء على ضرورة الإنتفاع من الحواس جميعا، وذلك في حالة الاستظهار، فالمزج بين القراءة والإصغاء هي أفضل الطرق لتثبيت المعلومة، فهي أكبر أهمية ووصولا للذاكرة من الإصغاء بمفرده أو القراءة بمفردها، وبالتالي يُطبق ذلك على مشاهدة العمل الفني، فالفن البصري وحده له مؤثراته الخاصة

لإيصال المحتوى الفكري والوجداني، والفن الموسيقي أيضا له خواصه التي يقوم بإيصالها من خلال حاسة السمع، وفي حالة إجتماع الفن البصري مع الفن السمعي فإنه لا يؤدي فقط إلى سرعة وصول المعلومة بل تأكيدها نتيجة التكرار، وبالتالي يعمل على تحويلها من الذاكرة قصيرة المدى إلى الذاكرة طويلة المدى، وبالتالي بناء خلفية ثقافية يعتمد عليها الإنسان فيما بعد والتي تؤثر بدورها على سلوكه.[١]

ومن هنا تتلخص نتائج البحث في أن للعامل الزمني والتكنولوجي بما يحتويه من تقنيات حديثة دور كبير في تغيير وتطور المحتوى الإعلامي المتمثل في العمل الفني وظهور تكامل وتجمع للعديد من الفنون المختلفة، وبالتالي ظهور تأثير واضح على الفرد والمجتمع، ويتمثل هذا التأثير في زيادة الوعي وسهولة الإدراك وتغيير السلوك.

---

[١] محمد قاسم عبد الله . سيكولوجية الذاكرة : قضايا واتجاهات حديثة . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت (٢٠٠٣م) .ص ٣٥

مراجع البحث:

أولا الكتب العربية:

١. أمين بكير. فن الإبهار المسرحي: السينوغرافيا. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. (٢٠١٢م).

٢. أمين بكير. الإبداع الضوئي في العروض المسرحية. الهيئة العامة المصرية للكتاب. مصر. (٢٠٠٩).

٣. إنتصار ابراهيم. صفد حسام.(٢٠١١م). الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. بغداد. (٢٠١١م).

٤. حامد عبد السلام زهران. علم النفس الإجتماعي. دار عالم الكتب. مصر. (١٩٨٤م).

٥. حسن عماد مكاوي. ليلى حسين السيد. الإتصال ونظرياته المعاصرة. الدار المصرية اللبنانية. مصر. (٢٠١٠م).

٦. رياض هلال الدليمي. بين الفكر والنقد والتشكيل البصري. الرضوان للنشر والتزيع. العراق. (٢٠١٣م).

٧. زكريا إبراهيم. مشكلة الفن في الفكر المعاصر(دراسات جمالية – الجزء الأول). دار مصر للطباعة. مصر.(لايوجد تاريخ).

٨. شاكر عبد الحميد. الخيال من الكهف إلى الواقع الإفتراضي. المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب. الكويت. (٢٠٠٩م).

٩. شاكر عبد الحميد. العملية الإبداعية في فن التصوير. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. (١٩٨٧م).

١٠.شاكر عبد الحميد. عصر الصورة :الإيجابيات والسلبيات. المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب. الكويت.(٢٠٠٥م).

١١.صبري عبد العزيز. القيم التشكيلية في الصورة المسرحية. الهيئة العامة المصرية للكتاب. مصر. (٢٠٠١).

١٢.محمد علي أبو العلا. فن الإتصال الجماهيري بين النظرية والتطبيق. دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع. مصر(٢٠١٤م).

١٣.محمد قاسم عبد الله. سيكولوجية الذاكرة : قضايا واتجاهات حديثة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت (٢٠٠٣م).

١٤.محمود سامي عطا الله. الفيلم التسجيلي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. (١٩٩٥م).

ثانيا: الكتب العربية المترجمة:

١٥. إيتيان سوريو. ترجمة: بدر الدين القاسم الرفاعي. تقابل الفنون. منشورات وزارة الثقافة. دمشق. (١٩٩٣م).

١٦. مادلين آلين. ترجمة: بشير العسوي. مهارات تنشيط الذاكرة. دار المعرفة. الرياض. المملكة العربية السعودية. (لايوجد تاريخ).

١٧. ناثان نوبر. ترجمة: فخري خليل. حوار الرؤية: مدخل تذوق الفن والتجربة الجمالية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. (١٩٩٢م).

ثالثا: الرسائل العلمية:

١٨. مها منصور محمد. دور الإنفعال الوجداني في إثراء القيم التعبيرية لرسوم النصوص الشعرية. جامعة الأسكندرية. رسالة ماجستير غير منشورة. مصر. (٢٠١٧).